



ظاهرة الأقلام الواعدة في مجلة الأدب الإسلامي

«دراسة أدبية نقدية لخطاب الشباب المعاصر»

تعدّ ظاهرة «الأقلام الواعدة» في مجلة الأدب الإسلامي من الأعمدة الرئيسة الثابتة في محتويات أعدادها منذ نشأتها؛ فلقد أخذت المجلة على عاتقها الاهتمام بهذه الأقلام الواعدة، ورعاية المواهب الأدبية المتنوعة سواء أكانت في مجال الشعر أم النثر.

فما زالت المجلة منذ نشأتها قبل حوالي عقدين من الزمن مهتمة بخطاب الشباب المعاصر من خلال هذه الأقلام الواعدة التي شكلت تميزاً عرفت به، فقليل هي الصحف والمجلات والمثقفات التي تهتم بالأقلام الواعدة وتبناها، وتشد من أزرها، وتأخذ بيدها توجيهاً إلى طرق الإبداع ومسالك الانطلاق والتميز.



فهد إبراهيم سعد البكر (*) السعودية

(*) محاضر بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

حين بلغت نصوص شعر التفعيلة ١٢ قصيدة على مستوى الأعداد، وهذه النظرة الإحصائية إنما بنيت على أساس ورود النصوص كاملة، بمعنى أن النصوص التي اخترناها هي تلك التي تم اعتمادها نصوصاً قابلة للنشر^(٢).

إن مثل هذه القراءة الإحصائية تعطي مؤشراً مهماً، وهو أن الخطاب الشعري الذي أبدعه هؤلاء الشباب لم يكن لينحوا منحى واحداً تقليدياً، ولكنه في الحقيقة زواج بين الشكل المتوارث (العمودي) والشكل التجديدي (الحر)، وفي هذا دليل على أن الخطاب الشعري جاء متنوعاً من حيث الاتجاه كما يدل على انفتاح المجلة على الآخر، وسعة أفقها، فهي تمزج بين الأصالة والتجديد.

أما الخطاب النثري فقد جاء هو الآخر غزيراً ومتنوعاً؛ إذ شكّل ما يقارب ٤٣ نصاً كان للخواطر منه الجزء الأوفى، كما كان للخطاب القصصي - بأنواعه وأشكاله - نصيبه الوافر من الحضور، يلي ذلك الخطاب المسرحي، والمقال، ثم يأتي بعد ذلك الخطاب الرسائلّي أقل أنواع الخطاب حضوراً. ويمكن أن نصف ورود هذه الأنواع مرتبة كما يأتي:

الخواطر: ١٣ نصاً. القصيدة القصيرة: ١٢ نصاً. القصيدة: ٦ نصوص. المسرحية والمقالة: ٤ نصوص لكل جنس، ويصبح المجموع: ٨ نصوص. القصيدة القصيرة جداً والرسالة: نصان لكل جنس، ويصبح المجموع: ٤ نصوص.

وبهذا يتضح التنوع الذي حفل به الخطاب النثري، كما يتضح الحجم الخطابي الذي زخر به إبداع الشباب، ففي كل فنّ تجد كتاباً، وهو الأمر الذي يشير إلى أن الحجم الخطابي النثري لم ينأ عن الحجم الخطابي الشعري، فالفارق بين حجمي

وليس بالضرورة أن يكون القلم الواعد شاباً، أو أن تكون الانطلاقة في مرحلة الشباب، ولعل مما تميزت به هذه المجلة أنها استطاعت استقطاب الشباب والبنات ممن يمثلون مرحلة عمرية لا تتجاوز الثلاثين عاماً أو تزيد بقليل، ولهذا سنجد أن كثيراً من الأقلام الواعدة في هذه المجلة تنضج بخطاب شبابي معاصر، ولا يعني ذلك إغفال الأقلام الواعدة التي لا تمثل فئة الشباب، فالمجلة لديها اهتمام كبير بالأقلام المبتدئة، سواء أكانت دون مرحلة الشباب (أدب الطفل) أم أعلى من مرحلة الشباب (الأقلام البواكير المبتدئة) التي تكتب لأول مرة، وهذه قد يكون لها موضع آخر للدراسة غير ما نحن بصددده الآن.

«خطاب الشباب الأدبي في مجلة الأدب الإسلامي»

أ - أنواع الخطاب وفنونه: «قراءة إحصائية» حين نتصفح أعداد هذه المجلة الغراء كاملة^(١) منذ أول عدد صدر في شهر رجب من العام ١٤١٤هـ فإننا نجد للأقلام الواعدة فيها حظاً وافراً من الاهتمام، ونجد أنفسنا بإزاء كمّ وافر من التنوع، ففي الاتجاه الشعري يعبر خطاب الشباب في هذه المجلة عن اهتمام بالغ، ولعل اللافت للانتباه أن المجلة شجعت على الشعر بنوعيه العمودي منه والتفعيلي (الشعر الحر)^(٢)، وهذا يحسب لها في كونها تمد جسور التواصل بين الخطاب والمبدع إذا كان ممن يستهو به الاتجاهان.

ويتضح اتجاه الخطاب الشعري في أعداد المجلة متفاوتاً بين الشعر العمودي والشعر الحر، وقد تراوح هذا الخطاب الشعري الذي أبدعه الشباب في هذه المجلة على نطاق الأعداد كاملة، فوصل إلى حوالي ٥٣ قصيدة يمثل النمط العمودي منها حصة كبيرة؛ حيث يبلغ مجموع القصائد ٤١ قصيدة عمودية، في



الخطابين ليس حجماً بعيداً يلفت الانتباه إنما هو حجم قريب الشبه، وهنا يبدو لنا دور المجلة الرائد في المزاوجة بين الشعري والثري.

ب - قضايا الخطاب ومضامينه :

ناقش خطاب الشباب الأدبي المعاصر قضايا متنوعة، ومضامين عديدة على صعد ثلاثة: دينية، واجتماعية، ووجدانية، وهو ما يجعل من هذا الخطاب أثراً ذا تماس مع الواقع، وتواصل مع المجتمع، فلم يغرد خطاب الشباب خارج سرب المعاناة الواقعية، ولم يبتعد عن خوض الآلام المعيشة.

«القضايا الدينية في خطاب الشباب»:

وتعدّ القضايا الدينية هاجساً يشغل كثيراً من كتاب الأقلام الواعدة في هذه المجلة، ونعني بالقضايا الدينية: النصوص ذات الهموم المرتبطة بالدين والعقيدة، والتي تبعث على الحث والاستنهاض وتدعو إلى إيقاظ الهمم من سباتها وبعثها من رقدتها.

وتحتل القضية الفلسطينية حجماً كبيراً من خطاب الشباب المعاصر، حيث يصوّر هذا الخطاب تفاعله مع حال إخواننا المسلمين في فلسطين وما يعانونه من كيد الصهاينة المحتلين، وما ينتج عن ذلك من قتل المسلمين أطفالاً وشيوخاً ونساءً، وتشريدهم ونفيهم وحصارهم.

يقول سليمان السناني في قصيدة اختار لها اسم طفلة (صبرا) ^(١) تشخيصاً لأبعاد القضية في اسم هذه الطفلة:

وتر قلبي وأهدابي سفين

وبأحداقي بحار من أنين

شعب إبراهيم ^(٥) أمسى جدوة

من بكاء من مضاء من حنين

لست أدري أي جرح أشتكي

جرح (صبرا) أم جراح المبعدين ^(٦)

ويرمز الخطاب كثيراً إلى الحجارة التي هي رمز الدفاع والصمود والاستبسال؛ لذا نجد توظيف قضية الدفاع من خلال تلك الحجارة واضحاً في الخطاب الشبابي المعاصر.

يقول عمرو أحمد عبد العزيز في قصة قصيرة تجسد هذه القضية يفتتحها بقوله: «وقف الشرطي

يتابع حركة السير في الطريق، ينظر إلى السماء، فإذا بسحابة كبيرة قد حجبت الشمس، ينظر إلى الأرض فإذا بالحجارة تملأ المكان، يتذكر أيام النضال» ^(٧) وهكذا يسير في خطابه مستهلاً من الحجارة معاني الصمود والثبات.

ويدور الخطاب الشبابي ليصل إلى الموضوع الرئيسي في هذه القضية الشائكة وهو استنهاض الهمم وحث الأمم، ويغلف هذا

الموضوع خطاب الشباب بكل وضوح. تقول إيمان الشيخ في رسالة لها بعنوان (عذراء القدس): «سلام عليك يا فلسطين ألف سلام، سلام عليك يا عذراء القدس، حماك الله من أيدي الأنجاس اللئام (...) فيا أمة الإسلام أفيقي مما أنت فيه وهبي، فقي على قدميك ولنقل لعدونا في كل مكان: موتوا بغيظكم...» ^(٨).

على أن القضايا ذات الهمم الديني التي شغلت أمة الإسلام تداعت من كل حذب وصوب لهذا نجد خطاب الشباب لم يقتصر على القضية الفلسطينية



الابتداء

العدد ٨١

٢٠١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

١٧

وحب الأطفال^(١٤)، والأبناء والبنات^(١٥) ورعايتهم والاهتمام بهم.

«القضايا الاجتماعية في خطاب الشباب»

أما القضايا الاجتماعية التي تبرز في مضامين الخطاب الأدبي فهي تمثل جزءاً كبيراً من الهاجس الذي يشغل طاقات الكتاب والشعراء الشباب، ويلاحظ أن الخطاب وفق هذه القضية يدور في فلك إصلاح المجتمع وتوجيهه، ومحاولة تشخيص بعض الأعراض والعلل التي يعاني منها المجتمع، ووضع بعض السبل لحلها وعلاجها. يقول ثويني محمد الدوسري في قصة قصيرة جداً بعنوان (دفتر

الشيكات): «حان موعد الزيارة التي أعدّها والدي، وأقام البيت وأقعدته، وجّهز ما جهز، وأحضر ما أحضر من لوازم الضيافة، يُقرعُ جرس البيت إنه أبو عبد الرحمن (...) فلقد بدا لناظري من أول وهلة شاب في العشرين من عمره (...) حتى كادت يدي تتطرق لتصفع هذا العجوز المتصابي الذي يريد أن يتزوج فتاة في الثامنة عشرة»^(١٦)

ويتضح من مضمون الخطاب هنا بأنه يعالج قضية اجتماعية، وهي تزويج القاصرات من كبار السن، وهي قضية من القضايا الاجتماعية التي ما زالت تثير تساؤلات المجتمع وفضوله حتى يومنا هذا.

ولأنّ قضية المرأة هاجسٌ آخرُ فإنها لم تخرج من نطاق الخطاب الشبابي، وقد جاءت مضامين تلك القضية هادفة تحثّ على العفة والاحتشام. يقول موسى محمد الزهراني في قصيدة له بعنوان (خدعوها):

وحدها، بل تعداها إلى القضية البوسنية، ومنها إلى القضية الكوسوفية والشيثانية، وقد برزت أغراض الرثاء والحسرة على خطاب الشباب حيال هذه القضية. يقول علي فريد في قصيدة طويلة عنوانها (صبراً سراييفو)^(١٧):

كُسِرَ اليراعُ وَغُيِبَ الصمصامُ

وَعَدَّتْ على أَسَدِ الشرى الأَنعامُ

هذي (سراييفو) تئنُّ من الآسى

والمسلمون عن الجهاد نيامُ

كم أهرقتُ فيها الدماءَ زكيةً

وكم استبيح العرَضُ وهو حرامُ^(١٨)

ومما يدل على تأثير هذه القضية والقضية الفلسطينية على الخطاب الشبابي أن الكاتب قد يمزج القضيتين بثوب حزين. يقول سليمان السناني في قصيدة له بعنوان (القدس والبوسنة):

غريبان

وايم الله يا أختي غريبان

نلوك الحزن أغنيةً

نروم الأمن أمنيةً

(...)

أخية خفّفي اللوما

كرهت الكره والقوما

أعادوا نفس ذا التآبين

نفس اللفظ والفحوى

وقالوا: لن يضيع القدسُ

غير القدسِ لن نهوى...^(١٩)

ويدخل ضمن إطار القضايا الدينية موضوع الزهد، والإيمان، والصبر، والجد والمثابرة^(٢٠) والحث على الطاعة، والأعمال الصالحة كبر الوالدين^(٢١)،





خدعوها بالفن قالوا سمو

جهلوا أنه سمو البغاء

أنت رمز العفاف رمز النقاء

أنت أخت الصحابة الأتقياء

ارفعي الرأس عالياً واستجبي

لنداء الرحمن للعلياء^(١٧)

«القضايا الوجدانية في خطاب الشباب»

ومن القضايا التي نطق بها

خطاب الشباب المعاصر القضايا

الوجدانية، وهذه تمثل مساحة كبيرة

أيضاً في نصوص الكتاب والشعراء،

ومضامينها وأغراضها أكثر من أن

تحصى، لكننا سنختزل ما يمكن

اختزاله، ونوجز ما يمكن إيجازه.

ويعدّ موضوع الحب من الموضوعات

التي يستهلكها خطاب الشباب في

المجلة، لكنه وفق غرض الغزل العفيف

ذي المعاني السامية، والمعاطف

الغياشة، دون إفحاش أو مجون،

بل نجد فيه الحب الصادق القائم على الاعتراف

والمكاشفة والاعتذار، وأحياناً التلهف والشوق والحنين

ونحو ذلك. يقول طارق أحمد شوقي متلهفاً ومتشوقاً،

ومعتذراً لزوجته في قصيدة بعنوان (متى نعود؟):

تعالني نعود لسحر الليالي

فدفع الليالي سريع الضرار

تعالني نزيل هموم الزمان

ونمحو بقلبي بقايا انكسار

أحبك دفئاً وقلباً غداً

إلى المستحيل بدون اختيار

تعالني فما عاد دربي غناءً

وما عاد قلبي يطيق انكساري^(١٨)

ويضفي الكتاب أحياناً على خطابهم النثري لونا

من الاستدعاء التراثي في ذكر شخصيات الغزل

العربية القديمة كقصيدة المجنون، وكثير عزة، وجميل

بثينة، ونحوهم. يقول ثويني محمد الدوسري في قصة

قصيرة له بعنوان: (ويحك يا ليلي): «ظلام الليل

الدامس الذي يخفق المكان لم يفتح شهية العين للنوم

(...) نعم هذا مجنون ليلي قيس بن الملوح لسان الحب

العذب (...) قلت لكثير عزة والدمعة

تحرق المجنون: صاحبك هذا قد

رفع عنه القلم (...) يأسٌ يجري في

العروق أم ويحك يا...»^(١٩)

ومن القضايا الوجدانية

وأغراضها: الرثاء ويشكل أثراً

ملموساً في الخطاب الشبابي

حيث نراه يتكرر في أكثر من عدد،

ويخوض الخطاب وفق هذا الغرض

في موضوعات التلهف والحزن

واللوعة والتأبين. يقول عبد الرحمن

الفيضي متفجعاً:

ألا هل جفون للبكاء تعار

وهل في بكائي للأحبة عار

وفي الذكر إما أبكين سوية

على جدث للمكررات نجار

سنبكي عليكم ما ترثم طائر

ونسفك أجفاناً وهن غراز^(٢٠)

ومن موضوعات القضايا الوجدانية وأغراضها

أيضاً: العتاب الذي يزداد حدة أحياناً، وتخفّ وطأته

أحياناً أخرى، وعادة ما يلف بلون من التشاؤم يغلب

عليه، وبخاصة إذا كانت العاطفة متأججة، أو كان

الموقف الدافع للعتاب التعجب والانبهار. تقول فوزية

العمرى في خاطرة لها بعنوان: (لا جدوى): «لا جدوى



من صداقة تتسربل بأساً، وتختبئ ملامحها في أعطاف اللامبالاة، أصداف تلك التي لا تجد لها ممرأً تصل منه إلى اللقاء؟ أصداف تلك التي تبخل بذرات صفاء؟ أصداف تلك التي تنأى بعيداً عن قرن العطاء...؟^(٢١).

«أغراض التأمل في خطاب الشباب»

وتكثر أغراض التأمل ومعانيه في خطاب الشباب الأدبي، وهو أمرٌ يعدُّ سمةً لافتةً للانتباه في أعداد كثيرة من المجلة، ولعل مناجاة النفس، ومحاسبة الضمير، والتفكير في الواقع، والإحساس بالجمادات والنباتات أحياناً كلها تعلي من شأن الخطاب الأدبي، فيأتي التأمل ناطقاً بالحكمة، ومعبراً عن الأسرار الكامنة وراء الأحاسيس

والمشاعر. تقول هناء علي البواب في رسالة لها بعنوان: (سأحمل نهرأً على ظهري): «دعيني أسألك سؤالاً واحداً:

في هذا الزمن المعدني أي قيمة للوردة حين لا يكون هناك قلب؟ (...) نعم، يجب أن نحضر مكاناً في الزمن الذي أماننا، يجب أن نترك مقعداً للأمل بجانب مقاعدنا (...) هكذا أحلم، والا ففي نهاية النفق قد لا نجد العمر، بل نجد عظامنا وبعدها دموعنا».^(٢٢)

ويقول هشام القاضي في قصيدة له بعنوان (حدائق السراب):

أشقى التوجس والإشفاق أفكاري

فعدتُ بالنور خوفاً من لظى النار
ركبتُ بحراً أرى في أفقه أملاً

يرنو إلى زورقي من عين غدار
أجْدَفُ الماء في لهُو تشاركني

فيه الصبا حينما طافت بأشعاري

فما وصلتُ إلى شيء وما وصلت

عيني إلى غير أفقٍ ضج بالنار^(٢٣)

ولا يمكن أن نلم بقضايا الخطاب الأدبي المعاصر الذي أبدعه كتاب مجلة الأدب الإسلامي في ركن «الأقلام الواعدة»، فالموضوعات والأغراض أكثر من أن يجمعها بحث موجز، وبخاصة أن جل القضايا والمضامين الدينية أو الاجتماعية أو الوجدانية تتفرع عنها أغراض وموضوعات عديدة، هذا إضافة إلى حصرننا مضامين الخطاب وقضاياها بثلاثة صعد فقط، وإلا فقضايا هذا الخطاب تتعدى إلى موضوعات كثيرة منها على سبيل المثال: السياسية، والنفسية، والتاريخية ونحوها، لكننا حصرنها الدينية والاجتماعية والوجدانية لعلاقتها الوثيقة أولاً بالشباب، ولصوقها بهمومهم، ولكثرة تدفق الخطاب بها ثانياً.

ج - أشكال الخطاب:

سبقت الإشارة إلى تنوع مضامين الخطاب الشبابي في المجلة، وتعدد قضاياها حسب اهتمام الشباب ورغباتهم، وظروف الوقت وأحوال المجتمع، إلا أن ذلك التنوع قد تبعه تنوع فني بدا واضحاً على أشكال الخطاب سواء أكان ذلك التنوع منسجماً مع الألفاظ والتراكيب، أم مع العاطفة، أم مع الصورة الفنية، واللوحات الإبداعية، أم مع الروافد النصية التي يستقي منها الخطاب جماله.

«الألفاظ والتراكيب في خطاب الشباب»

فأما الألفاظ والتراكيب فقد تنوعت ما بين البسيطة السهلة التي تمثلها مرحلة البدايات، والجريئة التي تمثلها مرحلة التجارب المتكررة، والتميزة القوية التي أخذت طريقها نحو التألق والإبداع.





بما تتطلبه من إبداع. يقول محمد مصطفى رزق السواحلي في قصيدة له بعنوان: (عنترة يبكي على أطلال القدس):

هل غادر الباكون من متندم

أم هل عرفت القدس بعد المأتم

يا دار قدس بالبلاء تكلمي

وعمي مساءً مستكين الأنجم^(٢٥)

<< العاطفة في خطاب الشباب:

أما عن العاطفة التي ينضح بها خطاب الشباب في هذه المجلة فيمكن القول بأنها جاءت متدفقة بما تطفح به نصوص الشباب، معبرة عن الآمال والآلام، سواء في القضايا الدينية أم الاجتماعية أم الوجدانية.

ويلاحظ أن الفيرة والغضب مرتبطان في النص الذي يتحدث عن القضية الفلسطينية أو البوسنية أو الشيشانية ونحوها مما هو من واقع المسلمين المؤلم، وبخاصة حين يعرض الخطاب لآثار القتل والتشريد والدمار المصاحبة لتلك الحال الأليمة، ولهذا يجنح الخطاب بالأديب أحياناً إلى حيث الحزن والتفجع والرتاء فيتحدث عن الصبر متسلماً، يقول علي فريد في قصيدته (صبراً سرايفو):

صبراً سرايفو فكلُّ مُملِك

يفنى ويبقى المالكُ العلامُ

زعموك أرضاً للصليب وأهله

فمضى إليك الظلم والإجرام^(٢٦)

على أن عاطفة الحزن نجدها بشكل واضح في الخطاب الرثائي ذي المضامين الوجدانية، وهي عاطفة يلفها الصبر والأمل أحياناً، والتفجع والتشاؤم أحياناً أخرى.

أما النص الذي يحمل خطابه بساطة في ألفاظه وتراكيبه فعادة ما يكون مههداً بعنوان يومي بهذه البساطة والسهولة. يقول علي حافظ كيرري في قصيدة له بعنوان: (نداء):

يا روضة الماضي الخصيب

ب ويا غناء البلبل

ألهمت أشجاني وفا

ضئت أدمعي كاسلسل

يا ظبية الأيك الأغن

ويا خير الجدول

أظلمات روحاً للهوى

عودي إلي وأقبلني^(٢٧)

ويلاحظ في ألفاظ هذه المقطوعة السهولة المعتادة، والمعاني المألوفة، والتراكيب المبتذلة التي تجعل من النص نشيداً، وإن حاول الشاعر هنا توظيف بعض المفردات الغزلية التراثية مثل (يا روضة - الخصيب - يا ظبية - الأيك) ونحوها إلا أن النص بألفاظه وتراكيبه نصٌ عادي مستهلك في عنوانه وفكرته وألفاظه. ويأتي الخطاب أحياناً بالفاض وتراكيب أرفع درجة من السابق،

وبخاصة في بعض الكتابات التي تعيد نفسها مرة أخرى، حيث تجعل من الأولى نقطة انطلاق لها، وتتقدم بفضل دعم المجلة وتوجيهها؛ ومن هنا فإننا نجد بعض الألفاظ والتراكيب أحياناً تأتي جريئة مقبولة تقترب من التميز، ولهذا يلجأ الخطاب الشبابي إلى طريقة التقليد والمحاكاة، واستخدام التقليد (المعارضة) كمنطلق نحو الإبداع إيماناً بأن في ذلك ضحاً للموهبة الأدبية



فمثال الأول رسالة كتبها فطيمة حديدان بعد وفاة أبيها بعنوان: (كل شيء كان يوحي بالنهاية) وفي قصيدة جياشة العاطفة، ملتهبة الأشواق، فيها نصيب من الشكوى والشجن والحنين.

«الصورة الفنية في الخطاب الشبابي»

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن الصورة الفنية في الخطاب الشبابي المعاصر في هذه المجلة فإننا بإزاء صور عديدة متنوعة تتكى على التشبيهات أحياناً، والاستعارات أحياناً أخرى، كما تعتمد على المجاز والكنايات، ما يعني أن حظ الخطاب من حيث الوجهة البيانية لم يكن قليلاً، ففي كل نص نجد تشبيهاً، أو استعارة، أو كناية، أو مجازاً، وهو الأمر الذي يعلي من شكل النص فنياً وجمالياً.

ولعل الصورة الفنية المتنوعة لها ارتباط وثيق بتنوع العاطفة؛ إذ نجد الصورة الحزينة في ثلثيا الخطاب الشبابي واضحة جلية لاسيما أن الحزن كان سائداً في الخطاب الشبابي كما أشرنا سابقاً؛ لهذا نجد مثلاً بعضهم يرسم صورة الاغتراب والهجرة بشكل يوحي بالحزن والحسرة، فيستوحي من صورة الطير معاني التشريد والفراق. تقول أماني مسعد الفلاحة في قصيدتها (قلب في مهب الريح):

كأني كنت عصفوراً شريداً

وقد أخذت أماني الصمت مني

وصرنا كالطيور بغير عش

نهاجر حيث يلقينا التدني

ونبني حلمنا يوماً فيوماً

ويهدمه الفراق بلا تأن^(٢٠)

كما يستلهم الخطاب من صورة الطير أحياناً ما يوحي بالقلق والتفكير، وما يتبع ذلك من السهر والتعب، ولذلك نجد أحدهم مثلاً يستخدم صورة



تقول في عرض أسطرها: «يا ليت القبر يفتح لي بابه لأراك، وليته يصفي لحديثي وليتي أسمع جوابك، إذ أتحدث إليك (...) وسنذكرك حتماً ولن ننساك، يا من أنت عندنا بال حياة كلها، ولكن أين هي هذه الحياة...»^(٢١)

ومثال الثاني أبيات من قصيدة لوداد محسن الراددي بعنوان (ويقتلنا الألم) تقول فيها:

أبكي فما تدرون سر بكائي

والحزن يقتل فرحتي وهنائي

رفقاً طببي ما عهدتك قاسياً

أشكو إليك فما تجيب ندائي

أتي إليك فما تريح جوانحي

أتي إليك ممزق الأشلاء^(٢٢)

ونسنا نبالغ إذا قلنا بأن الخطاب الشبابي في هذه المجلة بشقيه الشعري والنثري فاضت عاطفته كثيراً بالنبرة الحزينة سواء أكان الخطاب دينياً (القدس - البوسنة) أم كان اجتماعياً (أحوال المجتمع وواقعه) أم كان وجدانياً (رثاء - عتاب - غزل).

ولكننا على الجانب الآخر لا نستبعد وجود عاطفة مشربة بالأمَل، مترعة بالتفاؤل، مشرقة بالمحبة والمودعة. يقول عيسى علي جرابا في قصيدة له بعنوان: (جازان ولهبب الأشواق):

إني ذكرتك أحناناً وأغنية

على الشفاه تغني تبعث الطربا

عشت فيك السرى والبحر قدر قصت

أمواجه، وعشت الماء والسحبا^(٢٣)



الطير للتعبير عن الحيرة والنصب. تقول ميسون عبد الملك في نص لها بعنوان: (المحافظة على الوقت): «في هذه الليلة الشاعرية طال بي السهر، فقد كانت الأيام هي أيام اختبارات وامتحانات، شعرت بقليل من الحرج والضيق، فطائر الكرى أخذ يحلق فوق أجفاني، شعرت برغبة لا تقاوم في النوم والاستلقاء...»^(٢١).

«الروافد النصية في خطاب الشباب»

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن الروافد النصية في خطاب الشباب فإننا أمام نصوص لا تخلو من التناص سواء أكان ذلك اقتباساً من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أم كان ذلك تضميناً من الشعر، وسنشير إلى بعض النماذج فقط حتى لا نطيل.

فأما الرافد القرآني فإنه الشكل الأوفر نصياً، ولعل مما يمثل ذلك سليمان السناني في قصيدته: (صبراً) حيث يقول:

كيف ترجو مقلّة نوماً وفي

أرض إبراهيم مهوّر سجين

أشعلوا النيران كي يلقوه في

جمرها فارتاح في ذاك الكمين

إذ غداً برداً سلاماً رحمة

لخليل الرب يصلي الحاقدين»^(٢٢)

ولاشك في أن الشاعر هنا استفاد من قوله تعالى: «قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم»^(٢٣).

وهذا اقتباس من القرآن إلا أن الخطاب الشبابي في هذه المجلة لم يخل من الاقتباس من فيض الهدي النبوي الشريف والسنة المطهرة، ولعل مما يمثل ذلك قصيدة لعبد العظيم فوزي بعنوان: (أرحنا بها يا بلال) يقول في مطلعها:

أرحنا بها يا بلال

فقد طوحتنا الطريق

وصرنا كأرجوحة في مهب الرياح

أرحنا بها يا بلال

فكل الوجوه مخيفة

وكل الوحوش محيطة»^(٢٤)

وواضح اقتباس الشاعر من قوله صلى الله عليه وسلم: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها»^(٢٥).

وإذا كان الخطاب الشبابي قد نهل من فيض القرآن الكريم، ومن وحي الحديث النبوي الشريف فإننا نجد متأثراً أيضاً بالرافد الشعري، وهو ما يسميه البلاغيون: التضمين.

فكثير من النصوص اعتمد فيها أصحابها على ذائقة شعرية لها جذور ثقافية، وامتداد معرفي بالشعر العربي قديمه وحديثه، هذا إذا استثنينا شكل



التقليد الذي اعتمد على ما يسمى بالمعارضة.

ويمكن أن نلمح أثر التضمين في الخطاب الشبابي من أول كلمة تطالعنا في النص. من ذلك مثلاً ما كتبه موسى محمد الزهراني في قصيدته (خدعوها) التي يقول فيها:

خدعوها بسفسطات»^(٢٦) **الهراء**

أوردوها موارد الأغبياء»^(٢٧)

وواضح أنه استفاد من قول أمير الشعراء شوقي:

خدعوها بقولهم حسناء

والفواتي يغرهنّ الثناء»^(٢٨)

وقد لجأ الشاعر الزهراني إلى تضمين هذه الكلمة من بيت شوقي هذا بدليل إكثاره هذه المفردة في قصيدته إلى حد تكرارها أربع مرات.

« دور المجلة في توجيه خطاب الشباب الملمح النقدي »:

كان للمجلة سهم بارز في تفعيل دور النقد وتطويره لخدمة الخطاب الشبابي، واتخذ هذا النقد أشكالاً متباينة ظل يمارسها في تنمية هذا الخطاب بدءاً بالنقد الانطباعي العفوي الذي يعتمد على التشجيع والتحفيز، ومروراً بالنقد الوصفي الذي يمرّ مروراً عابراً، ويركز على النقاط الرئيسة التي يحتاجها الخطاب من التوجيه، إلى أن نصل إلى النقد التحليلي الذي يقف وقوفاً متأملاً فيشرح ويحلل، ويسهب ويفصل، ويعطي الخطاب حقاً من النقد والتحليل.

ولعلنا نختار نماذج من الأشكال

النقدية الثلاثة لنبرهن على دور المجلة النقدي في توجيه هذا الخطاب وتنميته.

أما **النقد الانطباعي** مثلاً فنلاحظه في مثل نقد المجلة لقصة فتاة الشهباء التي عنوانها بـ (ذكرى قديمة)^(٣٩) حيث قالت المجلة في تعليق عليها: «عندك قدرة من القصّ، والإحاطة بالهدف وتصوير النفس، لكن عنايتك الشديدة بالتفاصيل توحى بمقدرتك في المستقبل إن شاء الله على كتابة الرواية...»^(٤٠).

أما **النقد الوصفي** الموجز فنلاحظه في مثل نقد المجلة لقصيدة: (صرخة في زمن الصمت)^(٤١) لعواطف الحجيلي حيث علقت المجلة بقولها: «قصيدتك (صرخة في زمن الصمت) تشي بأنك وضعت قدمك على الطريق، وأنت أصبحت شاعرة على طريق الشعر الصعب، الذي يمسك بالجرم، والذي ينتمي إلى هموم الأمة وعذابات، ويدافع عن مقدساتها، ويصون عقيدتها وتراب أرضها. الخطاب في قصيدتك عالي النبرة، يقترب من النثر في

جهره، وفي صياغة جملة، ورغم وجود بعض الصور عندك فإننا نحس أن علو النبرة يكاد يخنقها، فضلاً عن أنها لم توظف لتصوير صورة كلية تضيء النص كله وتثريه»^(٤٢).

أما **النقد التحليلي** فنجده مثلاً في قصيدة (صبرا)^(٤٣) لسليمان سالم السناني حيث خصصت المجلة لها ثلاث صفحات أشبه ما تكون بدراسة كاملة للقصيدة، وقد خصصت المجلة لهذه الدراسة مقدمةً حول العنوان، ثم مدخلاً للقصيدة، ثم تناولت بالتحليل أسلوب القصيدة، والبناء الفني، والفرض وأدوات الشاعر الفنية، والعاطفة، وأخيراً شخصية الشاعر^(٤٤).

ويتضح مما سبق دور المجلة النقدي في منح هذا الخطاب قيمة علمية وأدبية تجعل منه خطاباً ذا نبرة عالية، وصوت مسموع، لا يكتفي بأن يحقق هدف المشاركة بقدر ما يرسم للأمل آفاقاً وأعدة. لقد أضحت هذه المجلة الغراء بدورها الأدبي والنقدي الرائد ولادة للشعراء والكتاب؛ فلم تكن لتكتفي بدور التوجيه والتحليل، لكنها تعدت ذلك إلى صناعة كتاب وكاتبات، وشعراء وشاعرات فرض بعضهم اسمه على الساحة الأدبية المعاصرة، ولعلنا نستشهد بذلك مثلاً ببعض الأسماء منها على

سبيل المثال من الشباب: عيسى علي جرابا، سليمان سالم السناني، صالح علي العمري، فواز اللبون، حسن أحمد الفيقي، ثويني محمد الدوسري، عبد الرحمن الفيقي، هشام القاضي، وغيرهم كثير.

ومن البنات: مؤمنة أديب صالح، عواطف الحجيلي، منى الحجيلي، أماني الفلاح، وداد الراددي، ميسون عبد الملك، هناء البواب، أسماء اليوسف، وغيرهن كثيرات.





وبعض أولاء سلك مسلماً إبداعياً صرفاً^(١٤)، الأقلام الواعدة، بل تحول أكثرها إلى النضج بحيث وبعضهم سلك طريقاً (أكاديمية)^(١٥)، وبعضهم ظل أصبح أقلاماً راسخة متميزة. يفترق إلى إكمال المشوار، فبات مقلداً في حدود معينة. لقد حرصنا في هذه الوريقات أن تكون تبياناً ولم تكن هذه الأسماء البارزة في تألقها حبيسة لظاهرة الأقلام الواعدة التي تختزل هذا الخطاب

- الهوامش:
- (١) بلغت أعداد المجلة كاملة منذ بدايتها حتى كتابة هذه السطور سبعين عدداً، وهي الأعداد التي بنيت عليها تلك الإحصائيات.
- (٢) للتعرف أكثر على بدايات هذا الشعر وظروفه وجذوره وقضاياها ينظر مثلاً: الملائكة، نازك: قضايا الشعر المعاصر، ط٣/ بغداد، منشورات مكتبة النهضة، ١٩٦٧م.
- (٣) اعتمدنا في القراءة الإحصائية على أعداد المجلة قاطبة، وهي تبلغ - حتى كتابة هذه السطور - ٧٠ عدداً، وسترکز من خلال ذلك على ما اعتمد نشره، ونستثني من ذلك النصوص الواردة فيما تسميه المجلة (بريد الأقلام الواعدة) حيث تعلق على بعض المشاركات التي هي دون مستوى النشر نظراً إلى عدم وصولها إلى مستوى القبول والقناعة، علماً بأننا استبعدنا بعض الأعداد التي لم يرد بها نص وهي قليلة جداً.
- (٤) اسم طفلة جريفة.
- (٥) إبراهيم الخليل عليه السلام.
- (٦) السناني، سليمان: صبرا، مجلة الأدب الإسلامي، العدد الأول، رجب ١٤١٤هـ، ص: ٥٦، وانظر نصوصاً شعرية أخرى في العدد ١٧ د.ت، ص: ٩٥، والعدد: ١١، ١٤١٧هـ، ص: ٩٩.
- (٧) أحمد عبد العزيز، عمرو: المصدر السابق، العدد: ١١، محرم - صفر - ربيع الأول، ١٤١٧هـ، ص: ٩٦، وانظر نصوصاً
- نثرية أخرى في العدد: ١٨، ١٤١٩هـ، ص: ٩٧، ٩٦.
- (٨) العدد: ٣٦، ١٤٢٤هـ، ص: ٨٧.
- (٩) سراييفو: عاصمة البوسنة.
- (١٠) - فريد، علي: صبرا سراييفو، العدد: ٢، ١٤١٤هـ، ص: ٨٢.
- (١١) السناني، سليمان: القدس والبوسنة، العدد: ٢، ١٤١٤هـ، ص: ٨١.
- (١٢) انظر: العبودي، صالح عبد الكريم: صاحب الهمة، العدد: ١٨، ١٤١٩هـ، ص: ٩٥.
- (١٣) انظر: البواب، هناء: الدائرة المغلقة، العدد نفسه، ص: ٩٧.
- (١٤) انظر: الإسماعيل، أديب: إلى فاطمة، العدد: ٤٨، ١٤٢٦هـ، ص: ٩٣، وانظر أيضاً: الهدى، نور، تلك الطفلة، العدد: ٣٢، ١٤٢٣هـ، ص: ٩٩.
- (١٥) انظر: الشعري، فهد فهد: ثلاث جواهر، العدد: ١٤، ١٤١٧هـ، ص: ٩٤.
- (١٦) الدوسري، ثويني، محمد: دفتر الشيكات، العدد: ٤، ١٤١٥هـ، ص: ٧٥، وانظر نصاً نثرياً آخر في عدد غير هذا يتحدث عن قضية العجزة في دار المسنين، والنص بعنوان (جزاء سنمار) لتوير العنزي، العدد: ٢٩، ١٤٢٢هـ، ص: ٩٢، ومثل ذلك يومية بعنوان (يوم كنت في السوق) تحدث فيها سعد عبد الله العمري عن بعض العادات السيئة لدى الناس من الاستهتار بالآخرين والتندر بهم. العدد: ١٤، ١٤١٧هـ، ص: ٩٥.
- (١٧) الزهراني، موسى محمد: خدعوها، العدد: ٣٨، ١٤٢٤هـ، ص: ٩٨، وقد فازت القصيدة يومها بالجائزة الثانية في مسابقة الشعر في موقع لها أون لاين، وهي طويلة.
- (١٨) أحمد شوقي، طارق: متى نعود، العدد: ٣٨، ١٤٢٤هـ، ص: ٩٩، والقصيدة فازت يومها بالمركز الثالث في مسابقة الشعر في موقع لها أون لاين الإلكتروني.
- (١٩) الدوسري، ثويني محمد: ويحك ياليلي، العدد: ٥، ١٤١٥هـ، ص: ٩٧.
- (٢٠) الفيضي، عبد الرحمن: ألا هل جفون ٩٠، العدد: ١٤، ١٤١٧هـ، ص: ٩٧، وانظر مرثية أخرى لملي فريد بعنوان: (إضاءة في خيمة الليل) في العدد: ١١، ١٤١٧هـ، ص: ٩٧، وأخرى لسعود سليمان اليوسف بعنوان: (وقف على قبر شاعر) في العدد: ٣٢، ١٤٢٣هـ، ص: ٩٨.
- (٢١) العمري، فوزية: لا جدوى، العدد: ٣٦، ١٤٢٤هـ، ص: ٨٩، وانظر خاطرة أخرى لها في نفس العدد، وفي نفس الغرض بعنوان: (تيار المشاعر) نفسه، ص: ٨٩.
- (٢٢) البواب، هناء علي: سأحمل نهرا على ظهري، العدد: ٣٢، ١٤٢٣هـ، ص: ٨٨، وانظر مثل هذا النص النثري يحاكي موضوعه وغرضه، وهو خاطرة لزهراء حسين الظفيري بعنوان: (في عيادة العيون) نفسه، ٨٩، وللكتابة خاطرتان تتطقان بالتأمل والحكمة في العدد: ٢٢، ١٤٢٠هـ، ص: ٨٩ بعنوان: (حوائط وبشر)، والأخرى بعنوان (للغربة حسنات).

الأدبي الشبابي المعاصر، وتظهر مدى ارتباط الخطاب بالشباب في شتى العلائق الزمنية منها، والكمية والنوعية، وتبين لنا المضامين التي ينطق بها الخطاب، وأهم القضايا التي تعبر عن أهدافه ورؤاه. ولا شك في أن دور المجلة واضح في تعزيز أهداف الإبداع، ونصرة تطلعاته، وقد كان للمجلة فضل الاستقطاب، والنشر، والتوجيه، وهو ما ألمحنا إليه سلفاً ■

- (٢٣) القاضي، هشام: حداثق السراب، العدد: ٢٥، ١٤٢١هـ، ص: ١٠٠.
- (٢٤) كريري، علي حافظ: العدد: ١٣، ١٤١٧هـ، ص: ٩٧.
- (٢٥) مصطفى رزق السواحي، محمد: عنتره يبيكي على أطلال القدس، العدد: ٢٢، ١٤٢٠هـ، ص: ٨٨، ومثل هذا الشكل خاطرة لأسماء عبد العزيز اليوسف بعنوان: (ارتقاء بلا حساب) في العدد: ٢٥، ١٤٢١هـ، ص: ٩٨، وقصيدة لعبد العظيم فوزي بعنوان: (أرحنا بها يا بلال) في العدد: ٢٤، ١٤٢٠هـ، ص: ٨٣.
- (٢٦) فريد، علي: صبرا سرايفو، العدد: ٢، ١٤١٤هـ، ص: ٨٣، وانظر مثل هذه العاطفة الحزينة المفعمة بالغيرة والغضب والصبر في قصيدة (القدس والبوسنة) لسليمان السناني في العدد نفسه، ص: ٨١.
- (٢٧) حديدان، فطيمة: كل شيء يوحى بالنهاية، العدد: ١٥، ١٤١٨هـ، ص: ١٠١.
- (٢٨) محسن الرادادي، وداد: العدد نفسه، ص: ١٠٣، ومثل هذه العاطفة نجدها في قصيدة لبكر موسى هوساوي بعنوان: (مرآة في وجه الزمن) في العدد: ٢٤، ص: ٨٤، ٨٥.
- (٢٩) علي جرابا، عيسى: جازان ولهيب الأشواق، العدد: ٥، ١٤١٥هـ، ص: ٩٦.
- (٣٠) مسعد الفلاح، أماني: قلب في مهب الريح، العدد: ٦، ١٤١٥هـ، ص: ٧٧.
- (٣١) عبد الملك، ميسون: المحافظة على الوقت، العدد: ١٥، ١٤١٨هـ، ص: ١٠٢.
- (٣٢) السناني، سليمان: صبرا، العدد: ١، ١٤١٤هـ، ص: ٥٦.
- (٣٣) الأنبياء، ٦٩.
- (٣٤) فوزي، عبد العظيم: أرحنا بها يا بلال، العدد: ٢٤، ١٤٢٠هـ، ص: ٨٣.
- (٣٥) الحديث صحيح، وينظر: الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته، ط/٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ، ص: ١٣٠٧، والحديث رقمه: ٧٨٩٢.
- (٣٦) جمع، والواحد: سفسطة، والفعل: سَفَسَطَ أي غالط وأتى بحكمة مضللة، والسفسطة: قياس مركب من الوهميات الغرض منه إفحام الخصم وإسكاته. ينظر: المعجم الوسيط، ط/٤، القاهرة - مصر، مكتبة الشروق الدولية ١٤٢٦هـ، ص: ٤٣٣ مادة (سفسط).
- (٣٧) موسى الزهراني، محمد: خدعوها، العدد: ٣٨، ١٤٢٤هـ، ص: ٩٨.
- (٣٨) شوقي، أحمد: الشوقيات، د.ط، ج/٢، بيروت، دار العودة، ١٩٨٨م، ص: ١١٢.
- (٣٩) فتاة الشهباء: ذكرى قديمة، العدد: ٤، ١٤١٥هـ، ص: ٧٦.
- (٤٠) نفسه، ص: ٧٨، ومثل ذلك رأي المجلة في قصيدة لراشد صالح آل شريم بعنوان: (على الشاطئ) حيث علقت المجلة بقولها: «قصيدتك (على الشاطئ) جيدة ننشرها في هذا العدد، وجمالها في سذاجة صورها، وقربها من المخيلة، وفي لفتها السهلة، وفي تأملها
- الصادق « العدد: ١٢، ١٤١٧هـ، ص: ٩٢.
- (٤١) الحجيلي، عواطف: صرخة في وجه الزمن، العدد: ١١، ١٤١٧هـ، ص: ٩٩.
- (٤٢) نفسه، ص: ١٠٠، ومثل ذلك أيضاً رأي المجلة في قصة (الشرطي) لمعرو أحمد عبد العزيز في العدد نفسه ص: ١٠٠، حيث جاء النقد وصفاً موجزاً.
- (٤٣) السناني، سليمان سالم: صبرا، العدد: ١، ١٤١٤هـ، ص: ٥٦.
- (٤٤) نفسه، ص: ٥٧ - ٥٩.
- (٤٥) من أولئك مثلاً: عيسى علي جرابا، فله ديوان شعر مطبوع بعنوان (ويوزق الخريف) من إصدارات مكتبة العبيكان بالرياض ١٤٢٥هـ، كما أتابع له مشاركات عديدة فاعلة على الشبكة العنكبوتية، فهو من الكثيرين، ومنهم: سعود سليمان اليوسف، له ديوان شعري مطبوع بعنوان (غروب زمن الشمروق) ط/١، الرياض، النادي الأدبي، ٢٠٠١م.
- (٤٦) من أولئك مثلاً: فواز اللبون، عضو هيئة تدريس بقسم الأدب في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، وله مؤلف بعنوان فائت الأمثال «مقاربة أدبية ساخرة» من إصدارات نادي الأخصاء الأدبي ١٤٣٠هـ.
- ومثله: أسماء اليوسف، عضو هيئة تدريس بقسم النحو والصرف، في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام بالرياض.